

كما ورد في كتاب اليهود والنصارى

البروفسور عبد الأحد داود
(قسيس إرميا في إيران سابقاً)

نقله إلى العربية
محمد فاروق الزين

العبيكان
obeikan



كما ورد في كتاب اليهود والنصارى

تأليف

البروفسور عبد الأحد داود

(قسيس إرميا في إيران سابقاً)

ترجمة

محمد فاروق الزين



ح مكتبة العبيكان، ١٤٣٠هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

داود، عبدالأحد

محمد صلى الله عليه وسلم كما ورد في كتاب اليهود والنصارى./
عبدالأحد داود؛ محمد فاروق الزين - ط٢ . - الرياض، ١٤٣٠هـ

٢٩٢ص؛ ١٤ × ٢١سم

ردمك: ٧-٨٣٥-٥٤-٩٩٦٠-٩٧٨

١- نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ٢- التوراة ٣- الإنجيل

أ- الزين، محمد فاروق (مترجم) ب- العنوان

ديوي ٢٤٢ ١٤٣٠/٦٠٧٧

رقم الإيداع: ١٤٣٠/٦٠٧٧

ردمك: ٧-٨٣٥-٥٤-٩٩٦٠-٩٧٨

الطبعة الثانية

١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م

الناشر: العبيكان Obeikan للنشر

الرياض - شارع العليا العام - جنوب برج المملكة

هاتف ٢٩٣٧٥٧٤ /٢٩٣٧٥٨١ فاكس ٢٩٣٧٥٨٨

ص. ب ٦٧٦٢٢ الرمز ١١٥١٧

التوزيع: مكتبة العبيكان Obeikan

الرياض - العليا - تقاطع طريق الملك فهد مع العروبة

هاتف ٤١٦٠٠١٨ /٤٦٥٤٤٢٤ فاكس ٤٥٦٠١٢٩

ص. ب ٦٢٨٠٧ الرمز ١١٥٩٥

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ (الأعراف: 157).

الفهرس

موضوع | موضوع

نبذة عن حياة المؤلف أستاذ اللاهوت البروفسور عبد الأحد داود

عبد الأحد داود هو كبير الكهنة (دافيد بنجامين كلداني) أستاذ اللاهوت B.D وقسيس الروم الكاثوليك لطائفة الكلدان، ولد عام 1867م قرب أروميا (Urmia) في إيران وتلقى فيها تعليمه منذ طفولته.

وخلال الحقبة من 1886 إلى 1889 عمل في جهاز التعليم ضمن بعثة رئيس أساقفة (كانتوبوري) التي كانت توجّه النصارى الآشوريين (النساطرة) في أورميا. ثم في عام 1892 أرسله الكاردينال فوجان (Voughan) إلى روما حيث تلقى تعليماً في الدراسات الفلسفية واللاهوتية في كلية (Propaganda Fide)، وفي عام 1895 تم تعيينه كاهناً.

وخلال تلك الحقبة أسهم في مجلة اللوح (The Tablet) بكتابة سلسلة مقالات حول موضوع (الآشورية، وروما، وكانتربوري) وأيضاً في مجلة السجل الإرلندي ((The Irshi Recordحول موضوع صحة أسفار التوراة الخمسة (Pentateuch)، وله ترجمات عدة لقصة تحية مريم (Ave Maria) بلغات عديدة نشرت في مجلة (الإرساليات

الكاثوليكية المصورة)، وعندما توقف في إستانبول في طريق عودته إلى إيران أسهم في نشر سلسلة مقالات باللغتين الإنكليزية والفرنسية في الصحيفة اليومية رائد المشرق The Levant Her-) ald(حول موضوع (الكنائس الشرقية)، وعند وصوله إلى أورميا في العام 1895م انضم إلى بعثة (لازارست Lazarist) الفرنسية في أورميا، ونشر لأول مرة في تاريخها منشورات دورية باللغة السيريانية تدعى (صوت الحق)، وفي عام 1898 انتدبه كبار أساقفة طائفة الكلدان في أورميا وسالماس لتمثيل الكاثوليك الشرقيين في مؤتمر (القربان المقدس) الذي عقد في مدينة (باري لومونيالParay Le) Monial في فرنسا برئاسة الكاردينال (Perraud).

وقد نشر البحث الذي قدمه الأب بنجامين إلى المؤتمر في الحوليّات التي كان يصدرها مؤتمر القربان المقدس تحت اسم الحاج (Le Pelerin) وفي هذا البحث انتقد كبير الكهنة الكلداني (ذلك كان لقبه الرسمي الجديد) نظامَ التعليم الكاثوليكي بين النساطرة، وتوقع ظهور الكهنة الروس في أورميا في القريب العاجل.

وفي عام 1898 عاد الأب بنجامين إلى إيران حيث أقام في قرية (ديجالا) مسقط رأسه التي تبعد ميلاً واحداً عن المدينة، وافتتح فيها مدرسة مجانية، وبعد عام واحد أرسلته السلطات الكنسية إلى (سالماس) كي يتولى مسؤولية الأسقفية فيها حيث كان الصراع حاداً

بين رئيس الأساقفة (خوداباش) وبين الآباء اللازاريين، مما كان يهدد بالانشقاق والفضيحة. وفي أول يوم من أيام عام 1900ألقى الأب بنجامين موعظته التذكارية الأخيرة، وصلى بجمع كبير من الناس بمن فيهم عدد من الأرمن غير الكاثوليك اجتمعوا في كاتدرائية (سان جورج، خوروفاباد) في سالماس، وكان موضوع الموعظة (قرن جديد ورجال جدد)، وقد ذكر فيها أن البعثات النسطورية قبل الإسلام كانت تنشر الأناجيل في جميع أنحاء آسيا، وأنه كانت لها مؤسسات عدة في الهند (خصوصاً في ساحل مالابار) وفي بلاد التتار والصين ومنغوليا، وأنها ترجمت الأناجيل إلى لغة إيغور التركية وغيرها. ولكن في عصره جاءت البعثات الكاثوليكية الأميركية والإنكليزية، التي على الرغم من أنها ساعدت أبناء الأمة الآشورية الكلدانية في التعليم الإبتدائي - سببت انقسام تلك الأمة القليلة العدد المبعثرة في أنحاء إيران وكردستان والعراق إلى طوائف متخاصمة عديدة، مما أدى إلى انهيارها الكامل، ولذا فقد نصح الأب بنجامين الأهالي بأن يتحملوا التضحيات للاعتماد عل أنفسهم كالرجال بدلاً من الاعتماد على البعثات الأجنبية.

كان الأب بنجامين محقاً تماماً من ناحية المبدأ ولكن أفكاره لم تكن في صالح البعثات التنصيرية، لذا سارع المندوب البابوي المونسيور (ليزنيه Lesne) بالحضور شخصياً إلى سالماس لاستدعائه، وقد عاد كلاهما إلى أورميا التي تأسست فيها بعثة

روسـيـة جـديدة عـام 1899، وكـان النسـاطرة ينـدفـعـون بحـمـاس لاعتناق ديانة قيصر عموم روسيا.

وكانت هناك خمس بعثات أجنبية كبرى تعمل في المنطقة هي: الأميركية والإنكليزية والفرنسية والألمانية والروسية تدعم كلاً منها مدارسُها وصحافتُها وجماعتُها الدينيةُ الغنيةُ والقناصلُ والسفراءُ، وكانت كلٌّ من هذه البعثات تسعى لتحويل ما يقرب من مائة ألف كلداني آشوري من البدعة النسطورية إلى إحدى البدع الخمس الأخرى.

وقـامت بتـحـريض تلك الأمـة وتحـريض القـبـائل الجـبليـة الكردستـانيـة التي هاجرت إلى سهول سالماس وأورميا على حمل السلاح ضد حكوماتها عام 1915. وكانت النتيجة أن هلك نصف هؤلاء السكان في الحرب، وطرد الباقون من أراضيهم وممتلكاتهم.

وكـان التـسـاؤل الكبـيـر الذي تفـاعل لمدة طويلة فـي ذهن الأب بنجامين قد اقترب أخيراً من ذروته، هل يمكن أن تكون المسيحية بفرقها وبدعها المتعددة وكتبها الملتوية المحرفة ديانةَ الله الصحيحة.

وفي صيف ذلك العـام 1900م اعـتـزل كـبـيـر الكهنة في منزله الصـغـيـر وسط كـروم العنب قـرب نبع (شـاليـبولاغي) المشـهـور في (ديجـالا)، وأمـضـى شـهـراً كـامـلاً في الصـلاة والتـأمل يعـيـد قـراءة الكتب المقدسة مرة بعد أخرى، وفي النهاية قدم استقالته إلى

رئيس الأساقفة في أورميا المونسيور (توما عاودو) وشرح فيها بصراحة أسباب تخليه عن وظيفته. وقد حاولت السلطات الكنسية مراراً أن تثنيه عن عزمه ولكن دون جدوى؛ إذ لم تكن هناك خصومات شخصية بين الأب بنجامين ورؤسائه؛ وإنما كان الأمر يتعلق بالضمير والقناعة الشخصية.

ولشهور عدة بعد ذلك عمل السيد عبد الأحد داود، وهدا ما أصبح يُدعى به الآن، في تبريز مفتشاً في البريد والجمارك الإيرانية من ضمن الخبراء البلجيك، ودخل بعد ذلك في خدمة ولي العهد (محمد علي ميرزا) بوظيفة مدرس ومترجم. وفي عام1903 ذهب إلى بريطانيا؛ وانضم إلى جماعة الموحدين Unitarian Community التي أرسلته عام 1904 إلى إيران كي يقوم بمهمة التعليم والتوعية بين مواطنيه. وفي طريقه إلى إيران توقف في إستانبول كعادته حيث أجرى مناظرات عديدة مع شيخ الإسلام جمال الدين أفندي وغيره من علماء المسلمين، اعتنق الإسلام على إثرها.



تعريف بكتب اليهود والنصارى

تعريف: يطلق في العربية اسم (الكتاب المقدس عند اليهود والنصارى) أو باختصار: الكتاب المقدس على ترجمة ما يسمّى في الإنكليزية والفرنسية Bible، وهو ينقسم إلى قسمين رئيسين:

أ ـ القسم الأول: يسمى العهد القديم Old Testament الخاص باليهود، وقد قبله النصارى أيضاً جزءاً من كتابهم المقدس، ويتكون من 39 تسعة وثلاثين سفراً هي:

1- سفر التكوين

2- سفر الخروج

3- سفر اللاوين

4- سفر العدد

5- سفر التثنية

6- سفر يشوع

7- سفر القضاة

8- سفر راعوث

9- سفر صموئيل الأول

10- سفر صموئيل الثاني

11- سفر الملوك الأول

12- سفر الملوك الثاني

13- سفر الأيام الأول

14- سفر الأيام الثاني

15- سفر عزرا

16- سفر نحميا

17- سفر استير

18- سفر أيوب

19- سفر المزامير

20- سفر الأمثال

21- سفر الجامعة

22- نشيد الأناشيد

23- سفر أشعيا

24- سفر إرميا

25- سفر المراثي

26- سفر حزقيال

27- سفر دانيال

28- سفر هوشع

29- سفر يوئيل

30- سفر عاموس

31- سفر عوبديا

32- سفر يونان

33- سفر ميخا

34- سفر ناحوم

35- سفر حبقوق

36- سفر صفنيا

37- سفر حجي

38- سفر زكريا

39- سفر ملاخي

ويطلق على الأسفار الخمسة الأولى المذكورة أعلاه اسم Penta-teuch أي الأسفار الخمسة اختصاراً، وتسمى الأسفار الخمسة: التوراة مجازاً على الرغم من أنه ليس لها علاقة بالتوراة الحقيقية باستثناء نصوص وعبارات مبعثرة بقيت من الأصل، ومن المعلوم أن أسفار العهد القديم كتبت بعد موسى عليه السلام على حقب طويلة امتدت مئات السنين، وكثير منها هو تاريخ قومي للشعب اليهودي، أما مؤلفوها فليسوا بالضرورة الأنبياء الذين تنسب إليهم الأسفار؛ إذ لا يعدو ذلك مجرد التخمين أو التمني، وقد تُرجِمَ العهد القديم إلى اليونانية في القرن الثالث قبل الميلاد في الإسكندرية أيام الإسكندر الكبير وبعده، وأطلق على هذه الترجمة اليونانية اسم (السبعينية Septuagint) وهي الترجمة التي هيمنت فيما بعد على مؤلفي العهد الجديد كما سنرى.

ب ـ القسم الثاني: ويسمى العهد الجديد New Twstament وهو خاص بالنصارى فقط، ولا يعترف به اليهود، ويشتمل على سبعة وعشرين سفراً هي:

1- سفر متى

2- سفر مرقس

3- سفر لوقا

4- سفر يوحنا

5- أعمال الرسل

6- رسالة بولس إلى رومية

7- رسالة بولس الأولى إلى كورنثية

8- رسالة بولس الثانية إلى كورنثية

9- رسالة بولس إلى غلاطية

10- رسالة بولس إلى افسس

11- رسالة بولس إلى فيليبي

12- رسالة بولس إلى كولوسي

13- رسالة بولس الأولى إلى تيسالونيكي

14- رسالة بولس الثانية إلى تيسالونيكي

15- رسالة بولس الأولى إلى تيموثاوس

16- رسالة بولس الثانية إلى تيموثاوس

17- رسالة بولس إلى تيطس

18- رسالة بولس إلى فيليمون

19 ـ رسالة بولس إلى العبرانيين

20- رسالة جيمس

21- رسالة بطرس الأولى

22- رسالة بطرس الثانية

23- رسالة يوحنا الأولى

24- رسالة يوحناالثانية

25- رسالة يوحنا الثالثة

26- رسالويهوذا

27- رؤيا يوحنا

يطلق مجازاً اسم الأناجيل Gospels على الأسفار الأربعة الأولى من العهد الجديد وهي أسفار متّى ومرقس ولوقا ويوحنا، والمفترض كما يبدو من أسمائها أنها كتبت من قبل حواريي عيسى عليه السلام، وهي من جملة عشرات الأسفار الأخرى التي كانت شائعة في العصر المسيحي الأول؛ ثم أبطلها المجمع المسكوني الأول الشهير الذي انعقد في نيقية (إزنيق الحالية) في آسيا الصغرى عام 325للميلاد تحت رعاية الإمبراطور البيزنطي قسطنطين الكبير، حيث تقرر اعتماد هذه الأربعة فقط وإحراق الباقية، ولذا يطلق عليها لقب الأناجيل القانونية أو المعتمدة Canonical Gopels.

ومن الواضح أن الإنجيل المشار إليه بالقرآن الكريم هو غير الأناجبل القانونية المعتمدة، ولكن المعني به أصل الوحي الذي نزل شفاهة على عيسى المسيح عليه السلام، وهو المشار له بين معاصريه بالاسم اليوناني (ايفانجليون) أي: البشارة السارة، وقد اشتق منه اسم الإنجيل باللغة العربية، ويحتمل أن الأناجيل المتعددة اشتقت منه بعض موادها وبعض التعاليم المنسوبة إلى عيسى المسيح عليه السلام.

طبعات الكتاب المقدس:

إن طبعات الكتاب المقدس ليست متماثلة، فهي تختلف بحسب الزمن الذي صدرت فيه، وبحسب الطوائف المسيحية التي أصدرتها، فطبعة الروم الكاثوليك Roman Catholic Version – ويرمز لها اختصار RCV – تشتمل على سبعة أسفار إضافية لا يعترف بها البروتستانت؛ بل يصفونها بالخرافية أو الأسطورية Apocrypha وهكذا فإن طبقة الروم الكاثوليك تشتمل على ثلاثة وسبعين سفراً في حين تشتمل طبقة البروتستانت على ستة وستين سفراً. ويلاحظ أنه منذ منتصف القرن السادس عشر تقرّرَ طبع العهدين القديم والجديد في مجلد واحد على أثر حركة الإصلاح الديني التي قام بها المحتجّون (البروتستانت) في أوربا؛ إذ يعدّون الكتب اليهودية جزءاً من كتبهم المقدسة.

التطور التاريخي لطبعات الكتاب المقدس:

من المعروف أن عيسى عليه السلام تكلم اللغات التي كانت دارجة في فلسطين وقت بعثته وهي اللغتان الآرامية والعبرية، ومن المعروف أيضاً أن العبرية هي إحدى لهجات اللغة الآرامية، غير أن أقدم مخطوطات الأسفار الموجودة بين أيدينا الآن قد كتبت باليونانية لا بالعبرية أو الآرامية التي تكلمها عيسى المسيح والحواريون عليهم السلام، وهكذا فإن ما يسمى بالأناجيل أو الأسفار التي نسبت إلى الحواريين قد كتبت باللغة اليونانية، ويعود تاريخ أقدمها إلى العام 175 –200 بعد الميلاد.

أما النسخة الآرامية المسماة (البشيتا Peshitta) الموجودة بين أيدينا اليوم المكتوبة باللهجة السريانية فهي مترجمة عن الأصل اليوناني، ومثلها النسخة اللاتينية المسماة (فالجيت Vulgate) فقد ترجمت عن اليونانية أيضاً، أما الترجمة إلى اللغة العربية فقد ذكر الأب شدياق R.P.Chediac أن أول نص مسيحي ترجم إلى العربية كان مخطوطاً بمكتبة القديس بطرس عام 1060م (كتاب الظاهرة القرآنية، مالك بن نبي).

أما أول ترجمة من اللاتينية إلى الإنكليزية فكانت عام 1536، قام بها شخص يدعى وليام تايندل، وقد لاقى معارضة مريرة من الكنيسة بسبب عمله هذا، ثم قبض عليه وأعدم حرقاً بالنار بتهمة إفساد معاني الكتاب المقدس، والواقع أن الكنيسة كانت تعدّ الكتاب

المقدس حكراً على رجال الدين لا يحق لعامة الناس الاطلاع عليه، وعلى الرغم من ذلك فقد أصبحت ترجمة وليام تايندل أساساً لتراجم عدة ظهرت بعده.

وأخيراً قامت كنيسة الروم الكاثوليك عام 1582 في ريمس Rheims بإصدار ترجمتها الخاصة، ثم أعيد إصدارها في دوي Douay عام 1609 وهي أقدم ترجمة رسمية عن النص اللاتيني المسمى فالجيت Vulgate، ثم عام 1611صدرت عن كنيسة إنكلترا الطبعة المسماة طبعة الملك جيمس King James Version ويرمز لها اختصار KJV، وسميت أيضاً الطبعة المعتمدة Authorized Version أو AV اختصاراً، وفي عام 1818 جرى تعديلها وصدر بدلاً منها ما سمي بطبعة المعدلةRevised Version أوRV، ثم عدلت أيضاً عام 1952 فصدر ما يسمى بالطبعة المعدلة النظامية Revised Standard Version أوRSV، وتكرر التعديل عام 1971 واحتفظت بالاسم نفسه RSV اختصاراً، وقد ورد في مقدمة هذه الطبعة الأخيرة ما يأتي: (هذه الطبعة هي مجهود اثنين وثلاثين من كبار العلماء تدعمهم لجنة استشارية تمثل خمسين من الطوائف المتعاونة مع بعضها بعضاً)، وقد ذكروا في المقدمة ما يأتي تعليقاً على طبعة الملك جيمس المعتمدة: (اشتملت طبعة الملك جيمس على عيوب عميقة، وهي من الكثرة على درجة من الخطورة مما اقتضى تعديلها ...إلخ). ومن الجدير بالذكر أن هذه الطبعة

المعدلة النظامية الأخيرة قد حذفت الإشارة الوحيدة التي كانت موجودة في العهد الجديد عن (التثليث) وهي التي كانت مذكورة بالفقرة 7 من الفصل الخامس من رسالة يوحنا الأولى (انظر مقدمة الطبعة المعدلة النظامية RSV).

وأخيراً صدر في العام 1993 في أميركا طبعة جديدة للأسفار الأربعة المعتمدة بالإضافة إلى سفر توماس، وأطلق عليها طبعة العلماء Scholars Version, SV اشترك في تحقيقها أكثر من مئتين من كبار العلماء ودكاترة اللاهوت في أمريكا أطلقوا على تجمعهم اسم ندوة عيسى The Jesus Seminar (انظر كتاب الأسفار الخمسة-The Five Gos-pels, Mcmillan Publishing Co.) وقد ذكروا فيه ما يأتي عن الأسفار (الأناجيل) الأربعة المعتمدة: جميع الأناجيل (Gospels الأسفار) كانت متداولة في الأصل دون أسماء مؤلفين لها إلى أن قررت الكنيسة الأولى تحديد مؤلف لكل منها، وفي معظم الحالات كان التحديد نتيجة تخمين أو تمنٍّ عن حسن نية!).

وقد قرر محققو هذه الطبعة أن 82% من الكلام المنسوب إلى عيسى في الأناجيل غير صحيح، ولم ينطق عيسى به، وعلى الرغم من أن كتابة الأناجيل بدأت بعد العام 70 للميلاد غير أن أقدم مخطوطات الأناجيل الموجودة بين أيدينا اليوم يعود تاريخها إلى 175 عامٍ بعد وفاة السيد المسيح عليه السلام، وهي مختلفة عن

بعضها بعضاً بحيث لا يتشابه منها اثنان، ومن الواضح أن مؤلفيها كانوا على خلفية من الثقافة اليونانية (الهيلسينية) مما أضفى على كتبهم طابع الترجمة السبعينية للعهد القديم؛ إذ يبدو تأثيرها جلياً. وهكذا فإن بولس مؤسس المسيحية الحالية – الذي تنسب إليه أجزاء كبيرة من العهد الجديد والذي لم يشاهد المسيح قط – لا يعدّ عيسى المسيح سوى رمز لأفكار هلنستية غامضة، ولا يمثل المسيح بالنسبة له أي رسالة ذات مغزى، ومع ذلك تنسب إلى عيسى المسيح أقوال من قبل أتباعه تجعل منه مسيحاً يؤكد معتقداتهم على الرغم من التباين الكبير بين آراء ومنظور عيسى المسيح عليه السلام وبين الآراء المسيحية والمنظور المسيحي، وهذا يفسر ما يطلق على المسيحية الحالية من أنها (مسيحية بولس Pauline Chritianity).

إن أقدم إشارة إلى الإنجيل الشفهي – أي: الذي يتداول شفاهة – هو ما ذكره بولس في رسالته الأولى إلى كورنثوس (15/3–5) ، وقد كان هذا الإنجيل الشفهي متداولاً حين كتب مرقص الإنجيل المنسوب إليه، وفيه مثلاً النبوءاتُ عن الآلام المنسوبة إلى السيد المسيح المذكورة في سفر مرقص (8/31) و(9/31) و(10/33)، وقد اقتبسها مرقص من الكلام المتداول وكتبها بصياغة (مسيحانية) يظهر منها واضحاً أنها كتبَتْ بعد حدوث الوقائع بزمن، ثم وضعت على لسان عيسى، ومن جهة أخرى فقد كان مؤلفو الأناجيل يضعون

على لسان عيسى الأقوال والأفكار التي يريدون الترويج لها، ويعتقدون أنها مناسبة لما يجب أن يقال. (انظر كتاب الأسفار الخمسة The Five Gospels, Mcmillan Publishing Co. New York).

المصطلحات:

في هذا الكتاب عندما تتم الإشارة إلى نصوص الكتاب المقدس فإن الرقم الأول يشير إلى رقم الفصل، والرقم أو الأرقام الباقية بعد إشارة التقسيم تشير إلى رقم العبارة أو أرقام العبارات مثلاً: لوقا (11/5-7) تعني العبارات رقم 5إلى 7 من الفصل رقم 11 من سفر لوقا، وكذلك مرقص(8/31) تعني العبارة 31بالفصل 8 من سفر مرقص...إلخ.

محمد فاروق الزين



تمـهـيد

نبي الجزيرة العربية كما جاء في الكتاب المقدس عند اليهود والنصارى

(وحي من جهة بلاد العرب) (سفر أشعيا 13/21)

يضم هذا الكتــاب سلسلة من الدراســات الرائعــة بقلم الأب البـروفسور عبد الأحد داود. وهي من العمق والأصالة بحيث إن فهمها قد يدخل كثيرين من رجال الكهنوت في الكنيسة المسيحية.

ومن المدهش أن هذا العالم قدم أبحاثه مستعيناً بالنصوص الآرامية والعبرية واللاتينية واليونانية في الوقت الذي يوجد فيه القلائل من بين رجال الكهنوت ممن يستطيعون فهم الترجمة اللاتينية للكتاب المقدس (The Vulgate) المعتمدة عند الكنيسة الكاثوليكية، والقلائل أيضاً ممن يفهمون النص اليوناني الأصلي لكتب العهد القديم.

ومهما كان تقويم مثل هذه الدراسات في نظر أعدائها فلا شك أن كثيرين عاجزون عن تذوقها، أضف إلى ذلك أن الغموض الذي

يلازم تنبؤات الكتاب المقدس يجعلها مرنة بصورة كافية لتغطي تقريباً أي موضوع.

وهناك صعوبة كبرى تواجه الدارس، فكيف يمكن للمرء أن يعتمد على بينة أو شهادة من كتاب كان ـ باعتراف الجميع ـ محشواً بالفلكلور ومشكوكاً في أصالته؟ على أنه يمكن الاعتماد في المناقشة على أقسام من الكتاب المقدس التي لا تسمح بجدل لغوي. فمثلاً لنقرأ الكلمات الواردة في العهد القديم والموجهة إلى موسى عليه السلام (سفر التثنية18/18) كما وردت في نص النسخة المنقحة المعتمدة (RSV) التي نشرتها جمعية الكتاب المقدس البريطانية: (أقيم لهم نبياً من وسط إخوتهم مثلك، وأجعل كلامي في فمه). (سفر التثنية 18/18).

فإن لم تتحقق هذه النبوءة في محمد فإنها تبقى غير متحققة حتى الآن. أما عيسى المسيح فإنه لم يدَّعِ قط أنه النبي المشار إليه، وكان الحواريون بعده يتطلعون إلى عودته مرة ثانية لكي تتحقق النبوءة[1]. ولكن الواضح أن عودة المسيح مرة ثانية لن تحقق النبوءة؛ فالمسيح كما تؤمن به الكنيسة سوف يظهر كقاضٍ وليس كمشرِّع بينما النبي الموعود هو الذي يجيء حاملاً (الشريعة المشعة بيده اليمنى) (سفر التثنية 33/2).

(1) قال موسى: (سيبعث الله من بين إخوتكم نبياً مثلي، فاستمعوا إليه في جميع ما يقول لكم، ومن لم يستمع لذلك النبي يُستأصل من الناس). (مذكرات الرسل 3/22–23).

وللتأكد من شخصية النبي الموعود نستند إلى النبوءة الأخرى المنسوبة إلى موسى التي تتحدث عن (النور المشع القادم من فاران) أي: جبال مكة. ولنقرأ النص في (سفر التثني 2/33) الذي يذكر ما يأتي: (جاء نور الرب من سيناء، وأشرق لهم من ساعير، وتلألأ من جبل فاران، وجاء معه عشرة آلاف قديس، والشريعة المشعة بيده اليمنى) ففي الكلمات شُبه نور الرب بنور الشمس (إنه يأتي من سيناء ويشرق من ساعير) ولكنه يتلألأ بالمجد من (فاران) حيث يظهر مع عشرة آلاف قديس، ويحمل الشريعة بيده اليمنى، ولم تكن لأي من الإسرائيليين بمن فيهم المسيح أي علاقة بـ(فاران) غير أن هاجر مع ولدها إسماعيل تجولا في متاهات سيناء في بئر السبع، وهم الذين سكنوا بعد ذلك في قفار (فاران).

لقد تزوج إسماعيل امرأة مصرية، (سفر التكوين21/21) ومن ولده الأول انحدر أحفاده العرب الذين سكنوا قفار (فاران)، وكان منهم محمد الذي دخل مكة مع عشرة آلاف قديس (مؤمن)، وجاء بنور الشريعة إلى شعبه، لقد تحققت تلك النبوءة في محمد حرفياً... لننظر أيضاً النبوءة التي جاء بها النبي حبقوق (سفر حبقوق 3/3) وهي كما يأتي: (القديس من جبل فاران، مجده غطى السماوات، والأرض امتلأت بحمده). إن كلمة (حمد) هنا ذات مغزى مهم؛ ذلك أن اسم (محمد) بالذات يعني حرفياً (المحمود)، وفوق هذا فإن العرب وهم سكان قفار (فاران) كانوا قد وعدوا

أيضاً بنزول الوحي: (لترفع البرية والمدن صوتها، الديار التي سكنها قيدار، سكان الجبال ليهتفوا من أعاليها، وليمجدوا السيد، وليعلنوا حمده في الجزر، السيد سيخرج جباراً، ويثير الحمية كرجل حرب، ويهتف ويدوي، وينتصر على أعدائه) (أشعيا43/11-13).

وهنا أيضاً نبوءتان مهمتان، الأولى وردت في سفر أشعيا (أشيعيا 60/1،6-7):

(انهض فقد جاء نورك، ومجد الرب أشرق عليك، ها هي الظلمة تغطي الأرض والأمم، أما عليك فيشرق نور الرب، ويرى مجده عليك، فتسير الأمم في نورك، والملوك في ضياء إشراقك، تغطيك أعداد الجمال الكثيرة، جمال مدين وعيفة، كلها تأتي من شيبا تحمل ذهباً وبخوراً، كل غنم قيدار تجمع إليك، وأكباش نبايوت تخدمك، تصعدُ مقبولة على مذبحي، وسوف أعظم بيت مجدي).

والنبوءة الثانية أيضاً (أشعيا 21/13-17) تقول: (وحي من جهة بلاد العرب، في الوعر في بلاد العرب تبيتين يا قوافل الدانين، هاتوا ماءً لملاقاة العطاش يا سكان أرض تيماء، وافوا الهارب بخبزه، فإنهم أمام السيوف قد هربوا، ومن أمام القوس المشدودة، ومن أمام أهوال الحرب، فإنه هكذا قال الرب، في مدة سنة (كسنة الأجير)، يسقط كل مجد قيدار، وبقية الأقواس من أبطال بني قيدار تضمحل).

ولنلاحظ الترابط المدهش بين هاتين النبوءتين وبين تلك التي وردت في سفر التثنية عن (النور المشع القادم من فاران).

لقد سكن إسماعيل في قفار (فاران) حيث ولد له قيدار، وهو الجد الأكبر للعرب، وكتب على أولاد قيدار أن يأتيهم الوحي من عند الله وأن تقدم الأضاحي تمجيداً لـ(بيت الله) حيث كان الظلام يلف الأرض لقرون عديدة، كما كتب على أحفاد قيدار ورماتهم وأبطالهم أن يضمحلوا خلال سنة واحدة بعد الهجرة أمام السيف المسلول والقوس المشدودة، فهل هناك من يعنيه هذا الكلام غير شخص واحد من (فاران) هو محمد؟ فمحمد هو من نسل إسماعيل وقيدار، ومحمد هو النبي الوحيد الذي تَقبل العرب عن طريقه الوحي الإلهي عندما كان الظلام يلف الأرض، ومن خلاله شعّ النور الإلهي في (فاران)، ومكة هي البلد الوحيد الذي يعظم فيها بيت الله، وفيها تقدم الأضاحي عند (بيت الله). لقد اضطر محمد بعد أن اضطهده قومه للهجرة من مكة وانتابه العطش في أثناء هربه من السيوف المسلولة والأقواس المشدودة، وبعد عام واحد من هجرته قابله أحفاد قيدار من مكة في موقعة بدر، وانهزم أحفاد قيدار (الذين يحملون الأقواس)، ثم انحسرت كل أمجادهم، فإذا لم تقبلْ محمداً على أنه النبي الذي تحققت فيه كل هذه النبوءات، فإن ذلك يعني أن تلك النبوءات لم تتحقق بعد كما أن (بيت الرب الذي يمجد اسمه فيه) المشار إليه في سفر أشعيا

(7/60) هو بيت الله الحرام في مكة، ولي كنيسة المسيح كما يعتقد المفسرون المسيحيون، إن أضاحي قيدار كما هو مذكور في سفر أشعيا (7/60) لم تقدم على مذبح كنيسة المسيح، كما أن أحفاد قيدار هم الوحيدون الذين لم يتأثروا بأي تعاليم من كنيسة المسيح، وكذلك فإن قصة عشرة آلاف قديس في سفر التثنية (2/33) ذات مغزى مهم؛ لأن حادثة فتح مكة هي الوحيدة في تاريخ فاران التي حققت تلك القصة، لقد دخل محمد مكة على رأس عشرة آلاف مؤمن من أتباعه، لقد عاد إلى (بيت الله) وبيده اليمنى خاتمة الشرائع.

إن (الهادي) أو (روح الحق) الذي بشر به المسيح لم يكن غير محمد، ولا يمكن أن يكون (الروح القدس) كما تدعي النظريات اللاهوتية، إذ يقول المسيح: (لأنه من المناسب لكم أن أرحل بعيداً؛ لأنني إن لم أذهب بعيداً فإن الهادي لن يجيء إليكم، ولكنني إذا رحلت فإني مرسله إليكم) (إنجيل يوحنا 7/16). مما يعني بوضوح أن (الهادي) يجيء بعد المسيح، وأنه لم يكن موجوداً معه، فهل يمكن أن نفرض أن المسيح كان مجرداً من الروح القدس إذا كان مجيء الروح القدس مشروطاً بذهابه؟ أضف إلى ذلك أن الطريقة التي وصفه بها المسيح تدل على أنه إنسان من البشر وليس روحاً: (فهو لن يتكلم من ذاته، ولكن سوف يتكلم بما يسمعه من الوحي) (يوحنا3/16).

إن كـلام المسيـح يشيـر بوضـوح إلى رسـول من الله، وهو يدعـوه (روح الحق)، والقرآن يتحدث عن محمد بهذه الصفة تماماً فيقول: ﴿**بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ**﴾ (سورة الصافات، الآية: 37).



مقدمة المؤلف

سوف أبيّن من خلال هذه المقدمة والفصول التي تليها أن العقيدة الإسلامية هي العقيدة الصحيحة تماماً، خاصة فيما يتعلق بالذات الإلهية وفيما يتعلق بخاتم رسل الله، وأنها متفقة في ذلك مع تعاليم الكتاب المقدس.

وسأكرس هذه المقدمة لمناقشة النقطة الأولى، وفي الفصول التالية سوف أبرهن أن محمداً هو الهدف الحقيقي (للعهد)، وأن نبوءات العهدينِ القديم والجديد قد تحققت فيه وحده دون غيره فعلياً وحرفياً.

وبودي الإيضاح أن الآراء المطروحة في هذا البحث وما يتبعه من فصول هي آراء شخصية بحتة أتحمل مسؤوليتها وحدي، كما أتحمل مسؤولية أبحاثي في الأسفار العبرية المقدسة، وفي الوقت نفسه لا أدعي أنني حجة في شرح تعاليم الإسلام.

كما لا أنوي ولا أرغب في إيذاء مشاعر أصدقائي النصارى، فأنا أحب المسيح وموسى وإبراهيم كما أحب محمداً، وأنبياء الله الآخرين كافة، قال تعالى: ﴿**قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ**

وَالنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ (سورة آل عمران، الآية: 84).

وليس الغرض من كتابتي هذه إثارة جدل عقيم ومرير مع الكنائس دون جدوى، ولكن لدعوة الكنائس إلى بحث ودي ولطيف لهذه المواضيع البالغة الأهمية بروح من المحبة والموضوعية، وإذا تخلى النصارى عن محاولاتهم العقيمة لتعريف جوهر الإله، ثم اعترفوا بوحدانيته المطلقة، فإنه يصبح ممكناً تحقيق الوحدة بينهم وبين المسلمين؛ لأن نقاط الخلاف الأخرى بين الديانتين قابلة للتسوية بسهولة.

صفات الله سبحانه وتعالى:

هناك نقطتا خلاف أساسيتان بين الإسلام والنصرانية جديرتان بالبحث سعياً وراء الحقيقية والسلام الشامل. وبما أن كلاً من الديانتين ترجع بأصلها إلى مصدر واحد فيترتب على ذلك أن لا يكون هناك أيٌّ خلاف بينهما. فكل من هذين الدينين العظيمين يؤمن بوجود الله وبالعهد الذي أبرم بين الله ونبيه إبراهيم، ولذا يجب التوصل إلى اتفاق نهائي حول هاتين النقطتين بين الأتباع الأذكياء العاقلين للديانتين، النقطة الأولى: المفروض أن نعتقد بتعدد الآلهة أو بإله واحد لا إله غيره، والنقطة الثانية مَن مِن الاثنين عيسى أو محمد هو المقصود بالعهد الإلهي Divine Conveant؟ لا بد من التوصل إلى إجابة قاطعة على هذين السؤالين.

أولاً: من العبث محاولة تفنيد آراء الذين يفترضون بدافع من جهلٍ أو خبثٍ أن إله الإسلام يختلف عن الإله الحقيقي أو أنه مجرد إله خرافي ابتدعه محمد، ولو عرف القساوسة واللاهوتيون النصارى كتبهم المقدسة بلغتها الأصلية العبرية والآرامية بدلاً من التراجم (كما يعرف المسلمون قرآنهم بنصه العربي الأصلي)، لاتضح لهم أن الله هو الاسم الأعظم القديم للأعلى نفسهِ الذي بعث آدم وجميع الرسل من بعده.

إن الله تعالى هو الوحيد الموجود بذاته والمحيط بكل شيء، وهو منبع جميع أنماط الحياة والمعرفة والقوة، وهو الخالق الأوحد المنظم والمسيّر لهذا الكون.

أما جوهر الألوهية وطبيعتها فهو فوق إدراك البشر وطاقته، وإن أي محاولة لتعريف جوهر الله ليست عقيمة فحسب بل ضارة بالعبادة والإيمان، ولا بد من أن تقود إلى الضلال.

مع ذلك فقد استفزت النصرانية التثليثية تفكير قديسيها وفلاسفتها لمدة تناهز سبعة عشر قرناً بحثاً عن تعريف لجوهر الإله وشخصه...! فما الذي توصلوا إليه؟ لقد فرض أتباع أثناسيوس وأوغسطين وتوماس الأكويني على النصارى – تحت طائلة اللعنة الأبدية – الإيمان بالتثليث، وأن الله (ثالث ثلاثة) وفي هذا يقول الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿**لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ**

ثَالِثُ ثَلاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ (سورة المائدة: الآية 73).

وقد امتنع جمهرة علماء المسلمين عن محاولة تعريف جوهر الألوهية؛ لأنه يفوق الصفات كافة التي يمكن تعريفه بها.

إن لله أسماء عديدة تتصل بصفاته وتشتق من تجلياته المتعددة في هذا الكون الذي أبدعه وحده، وإننا ندعو الله بأسماء (القدير، الباقي، الحي، القيوم، العليم، الرحيم،... وغيرها)، لأن صفات البقاء، الحياة، والقيومية، والعلم الشامل، والرحمة، تنبثق منه وتختص به وحده بشكل مطلق، هو وحده الذي لا حدودَ لعلمه وقدرته وبقائه ورحمته؛ لأنه منه وحده تنبثق تلك الصفات، أما عندما نعزو بعض تلك الصفات إلى أحد بني البشر فإن ذلك يكون نسبياً بالمقارنة مع غيره من الناس، ولا يختص به وحده.

ولمزيد من الإيضاح فإن كل فعل من الأفعال الإلهية يعدّ أحد التجليات والصفات الخاصة بالله تعالى ولكنه ليس جوهره، أما النصارى فيخلطون الصفات الإلهية بجوهر الألوهية؛ إذ يجعلون الخالق أباً إلهياً، وكلمته ابناً إلهياً، وبما أنه نفخ الروح في مخلوقاته فإنه يُلقب بالروح القدس، وينسون أنه من الناحية المنطقية لا يمكن أن يكون الله أباً قبل الخلق، ولا ابناً قبل أن يتكلم، ولا الروح القدس قبل أن يعطي الحياة، إننا ندرك صفات الله من أعماله بعد أن دلت عليه مخلوقاته، ولكن ليس لدينا الإدراك المسبق لصفاته سلفاً قبل

حدوث أعماله، إن الله تعالى لم يكشف لنا عن طبيعة وجوده في الكتب المنزلة، ولا مكَّنَ العقل البشري من إدراك ذلك.

إن صفات الله تعالى ليست شخصيات مميزة مستقلة مؤهلة، إذ لو كان الأمر كذلك لما اقتصر الحال على ثالوث من الأشخاص، بل لكان هناك عشرات الثواليث؛ ولذلك نستطيع أن نقول مثلاً: إن الله رحيم، ولكننا لا نستطيع أن نقول: إن الله هو الرحمة؛ لأن الرحمة ليست هي الله، ولكنها عمله وفعله، ولهذا السبب فإن القرآن دائماً ينسب إلى الله صفاتٍ من مثل: حكيم، رحيم، عليم، ولكنه لا يسميه مطلقاً بألقاب: (الله محبة، ومعرفة، وكلمة) وما إلى ذلك.

وقد زعموا أن كلمة الله هي شخصية إلهية قائمة بذاتها في حين أن كلمة الله ليس لها أي مدلول آخر سوى التعبير عن علمه ومشيئته، والقرآن يُدعى كلامَ الله، وتطلق التسمية ذاتها على عيسى في القرآن إذ يقول: ﴿بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ﴾ (سورة آل عمران: من الآية 45).

ولكن من الضلال البعيد أن نعدّ كلمة الله شخصية قائمة بذاتها وأنها اكتست باللحم ثم تجسدت في شكل رجل من الناصرة أو صورة كتاب سمي الأول (عيسى المسيح) وسمي الثاني (القرآن).

وكثيراً ما دحض الكتّاب الموحدون الأوائل العبارة الأولى من إنجيل يوحنا وجعلوا قراءتها الصحيحة كما يأتي: (في البدء كانت

الكلمة، وكانت الكلمة مع الله، وكانت الكلمة كلمة الله، The word was God's) غير أن كلمة (God's) بمعنى كلمة الله (التي تعادل باليونانية Theou) قد جرى تحريفها إلى (Teos) أي: الله. ويلاحظ من عبارة (في البدء كانت الكلمة)[1] أن الكلمة لم تكن موجودة قبل البدء. ولا يقصد بـ(كلمة الله) أنها كيان مستقل ومميز متعايش مع الله، ولكنها تعبير عن عمله ومشيئته تعالى عندما قال: (كن) فكان. وعندما يشاء الله أن يخلق تكفي منه كلمة الأمر (كن).

ومن عجبٍ أن صيغة النصرانية (باسم الأب والابن والروح القدس)

(1) نشأ حول موضوع الكلمة (لوجوس Logos) جدل حامي الوطيس بين (آباء) الكنيسة الأوائل في القرن الثاني الميلادي، وانتهى بالقضاء على الموحدين قضاء مبرماً وإتلاف كتبهم حتى لم تكد تبقى أي قطعة سليمة غير محرقة من الأناجيل والتفاسير ولا من كتابات الموحدين سوى ما ورد عنهم في كتابات خصومهم مثل الأب اليوناني (فوتيوس) ومن سبقوه. وكتابات القديس (أفرايم السوري) وهو من أبرز آباء الكنيسة الشرقية، وقد ألف كتباً عدة منها تفسير الكتاب المقدس الذي نشر بالسريانية واللاتينية بعناية في روما، وله أيضاً مواعظ ورسائل اسمها (المدراشي) وكذلك (ضد الهراطقة) إلخ... وبالمقابل هناك المؤلف السوري المشهور (بادريسان) الذي ازدهرت كتاباته في نهاية القرن الثاني وبداية القرن الثالث الميلادي، ولكن لم يبق من كتاباته السريانية إلا ما والنساطرة واليعاقبة الآخرون، وذلك من أجل دحضها اقتبسه إفريم ويعقوب النصيبي (نسبة إلى نصيبين) وتفنيدها وما استخدمه الآباء اليونانيون في لغتهم، وقد أكد (بارديسان) على أن يسوع المسيح (كان قاعدة لمعبد كلمة الله) ولكن المسيح والكلمة مخلوقان، ويقول القديس إفريم ما يأتي في تفنيد ما يدّعي أنه هرطقة بارديسان: (ويلٌ لك أيها التعيس يا بارديسان، سوى أن الكلمة هي الله) وفي جميع المجادلات حول (الكلمة) يوصَم الموحدون بأنهم (هرطقة) أي: منحرفون كفرة؛ لأنهم أنكروا الاعتقاد بالأزلية والشخصية المستقلة للكلمة! وبالمقابل كان النصارى الموحدون يوجهون تهم الكفر والهرطقة إلى القائلين بالتثليث ويعيّرونهم بأنهم حرفوا الكتاب المقدس.

لا يذكر فيها اسم الله أصلاً، وتعد هي الإله النصراني، في حين أن الصيغة القرآنية (بسم الله الرحمن الرحيم) هي على النقيض تماماً من الصيغة التثليثية، وهي تعبير عن أساس الحقيقة الإسلامية.

ولا يمكن اعتبار التثليث عند النصارى مفهوماً صحيحاً للإله؛ لأنه يقر بتعدد أشخاص الألوهية معتبراً كلاً منهم شخصية مميزة وبشكل مشابه لأعضاء العائلة الواحدة كما هي الحال في الأساطير الوثنية، فالله ليس أباً لابن، كما أنه ليس ابناً لأب وليس له أم، وهو أزلي لا أول له ولا آخر، والاعتقاد بالله الأب، والله الابن، والروح القدس، هو كفر صريح بوحدانية الله، وإقرار متطاول بثلاثة كائنات ناقصة لا يمكن أن تكون إلهاً حقيقياً سواء أكانت منفصلة أم متحدة معاً.

ونحن نعلم من الرياضيات أن الوحدة ليست أكثر ولا أقل من واحد، وأن واحداً لا يمكن أن يساوي (واحد+ واحد+ واحد)، وبعبارة أخرى فإنه لا يمكن أن يكون الواحد مساوياً لثلاثة؛ لأن الواحد هو ثلث الثلاثة؛ وقياساً على ذلك فإن الواحد لا يساوي الثلث، والثلاثة لا تساوي واحداً، كما أنه لا يمكن للثلث أن يساوي الوحدة، فالوحدة هي أساس النظام العددي، وجمع الأرقام هي حاصل جمع الوحدة.

والذين يدعون وحدانية إله في ثالوث من الأشخاص إنما يقولون: إن كلا منهم هو (إله قدير، موجود، دائم، أزلي، وكاملٌ، لكنه لا يوجد ثلاثة آلهة قديرين، وموجودين، ودائمين وأزليين،

وكاملين، ولكنه إله واحد قدير...) والمغالطة أو السفسطة واضحة في هذا المنطق.

إن اللغز الذي تقدمه الكنائس يتلخص بالمعادلة الآتية:

إله واحد= إله واحد+ إله واحد+ إله واحد

لذا: إله واحد= ثلاثة آلهة.

أولاً: لا يمكن لإله واحد أن يساوي ثلاثة آلهة.

ثانياً: عندما تُسلّم بأن شخص إله كاملٌ مثل صاحبه فإن الاستنتاج بأن 1 =1 +1 +1 ليس فقط ضرباً من البطلان فحسب، بل مبالغة في العجرفة أو هو منتهى الجبن، فمن العجرفة محاولة إثبات حل خاطئ لمسألة ما بعملية زائفة، ومن جهة أخرى تنقصك الشجاعة لتعترف بإيمانك بآلهة ثلاثة.

يضاف إلى ذلك أننا جميعاً ـ مسلمين ونصارى ـ نؤمن بأن الله دائم الحضور والوجود؛ إذ هو يحيط بكل شيء، فهل يعقل أن ينطبق ذلك على كل من الأشخاص الثلاثة؟ أو أن واحداً منهم فقط هو الذي يحيط بالكون في وقت واحد؟..

إن الألوهية صفة لإله واحد، وهي ليست قابلة للتعدد.

ثم يقال لنا: لكل شخص في الثالوث صفات لا تنطبق على الاثنين الآخرين. فهنالك أسبقية في الترتيب، إذ الأب يحظى

بالمرتبة الأولى دوماً ويتبعه الابن، أما الروح القدس فيأتي في المرتبة الثالثة، كما أنه أقل درجة من أولئك الذين انبثق منهم. ألا يعد ذنباً أو هرطقة عند النصارى إذا ما أعيد ذكر الثالوث بترتيب معكوس وصار على النحو الآتي: باسم الروح القدس، والابن، والأب؟ لأنها إذا كانت متساوية تماماً فلا داعي للحرص على الترتيب بأسبقية معينة. ومع ذلك فإن المجالس الكنسية والباباوات أدانت العقيدة السابيلية (Sabelian) التي أصرت على أن الله واحد ولكنه يتجلى كأب أو كابن أو كروح قدس على الرغم من أنه الشخص نفسه، وبالطبع فإن الدين الإسلامي لا يقبل الآراء السابلية.

والحقيقة أنه لا توجد عندهم مساواة مطلقة بين أشخاص الثالوث، فلو كان الأب مساوياً للابن أو للروح القدس بكل معنى الكلمة كما الرقم 1 مساوٍ للرقم 1 فسيكون بالضرورة الإله شخصاً واحداً فقط وليس ثلاثة؛ لأن الوحدة لا يمكن أن تكون كسراً أو مضاعفاً لذاتها، إن الفروقات التي يُسلم بوجودها بين أشخاص الثالوث لا تترك أي شك في عدم المساواة، فالأب يلد وليس بمولود، والابن مولود وليس بوالد، والروح القدس منبثق عن الشخصين الآخرين، يصفون الأول بأنه (خالق ومهلك) والثاني بأنه (مخلّص أو فادٍ) والثالث بأنه (واهب الحياة)، والنتيجة أن أيّاً من هؤلاء الثلاثة لا يكون خالقاً وحده، ثم يقولون: إن الثاني هو كلمة الأول، وإنَّ

الثاني يصبح إنساناً ثم يضحّى به على الصليب إرضاء لعدالة والده وبأن تجسيده وقيامته تتمان عن طريق الشخص الثالث.

وأخيراً ألفت نظر النصارى إلى أنهم ما لم يؤمنوا بوحدانية الله المطلقة وينبذوا الاعتقاد بالأشخاص الثلاثة فإنهم يكفرون بالإله الحقيقي، إذ هم في الواقع مشركون كالوثنيين مع فارق واحد، وهو أن الآلهة التي يعبدها الوثني وهمية، بينما الآلهة الثلاثة للكنائس ذات طابع خاص، فالأب هو الإله الحقيقي، أما الابن فهو عبد الله ورسوله، أما الشخص الثالث وهو الروح القدس فهو واحد من بين ملايين الأرواح التي لا يحصيها عدٌّ والتي تعمل في خدمة الله.

لقد استخدم العهد القديم كلمة الأب مجازاً كلقب من ألقاب الله تعالى تعبيراً عن كونه الخالق الرحمن الرحيم، ولكن الكنائس أساءت استعمال اللفظ مما جعل القرآن يعرض عن استخدامه.

إن العهد القديم والقرآن يدينان نظرية التثليث، أما العهد الجديد فلا يؤيدها بصراحة ولا يدافع عنها، ولكن حتى لو احتوى على إشارة عن التثليث فذلك ليس بحجةٍ؛ لأن المسيح لم يشاهد العهد الجديد ولم يكتبه ولم يتكلم به، فالعهد الجديد لم يوجد في شكله ومضمونه الحالي طيلة القرنين اللذين[1] جاءا من بعده.

---

(1) في العهد الجديد إشارة واحدة فقط عن التثليث في رسالة يوحنا الأولى بالفقرة 7 من الفصل الخامس وقد تم حذف هذه الفقرة من الطبعة المنقحة المعتمدة Revised Stan-dard VERION.

والجـديـر بالذكـر أن الكنائس الموحـدة في الشـرق عـارضت وقاومت مبدأ التثليث ثم اتبعت رسولَ الله العظيم عندما شاهدت الدمـار الكامل (للوحش الرابع) على يديه، إنّ الشـيطان الذي كلّم حواء من فم الأفعى، قد تفوه أيضاً بعبارات الكفر ضد الله تعالى عبـر فم القرن الصغيـر الذي نبت مع القرون العشـرة على رأس الوحش الرابع (سفر دانيال الفصل الثامن)، وهذا الشيطان لم يكن سوى (قسطنطين الكبير) الذي أعلن عقيدة (المجمع المسكوني) في نيقية عام 225م بصورة رسمية وبعنف رهيب، وأما (محمد) فقد حطم إبليس إلى الأبد في الأرض الموعـودة وأقـام دين الله، دين الإسلام.

عبد الأحد داود



القسم الأول



كما جاء في العهد القديم

الفصل الأول

سوف يأتي أحمد لكل الأمم
(سفر حجي 7/2)

سقطت مملكة إسرائيل وعاصمتها شكيم (نابلس الحالية) بيد الآشوريين عام (721ق م)، ونفي سكانها من بقايا أسباط إسرائيل العشرة إلى بلاد الآشوريين، ثم بعد ذلك بأقل من قرن ونصف (586 ق م) سقطت مملكة يهوذا، وعاصمتها القدس بيد الكلدانيين بقيادة نبوخذ نصّر، ودُمر معبد سليمان تدميراً تاماً، وأعمل القتل في سلالة سبطي يهوذا وبنيامين اللذين كان يشكلان مملكة يهوذا، ونفي من سلم منهم إلى بلاد بابل حيث بقوا في المنفى حتى سيطر قورش ملك الفرس على بابل عام(538ق م)، وسمح لليهود بالعودة إلى فلسطين كما سمح لهم بإعادة بناء القدس والهيكل.

وعندما وضعت الأساسات لبناء المعبد الجديد ارتفعت صيحات الفرح بين اليهود، بينما استولى النحيب والبكاء المرير على كبار السن الذين سبق أن شاهدوا معبد سليمان قبل تدميره. وفي تلك المناسبة بعث الله النبي (حجي) ليعزي المجتمعين بهذه الرسالة المهمة:

(وسوف أزلزل كل الأمم، وسوف يأتي (حِمْده) لكل الأمم، وسوف أملأ هذا البيت بالمجد، كذلك قال رب الجموع، لي الفضة ولي الذهب هكذا قال رب الجموع، وإن مجد ذلك البيت الأخير يكون أعظم من مجد الأول، هكذا قال رب الجموع، وفي هذا المكان أعطى الـ(شالوم)، هكذا قال رب الجموع) (سفر حجي 9/7-9).

وقد ترجمت هذه الفقرة من النسخة الوحيدة من الكتاب المقدس التي كانت تحت تصرفي باللغة المحلية والتي أعارتني إياها ابنة عمي الآشورية، وبالمقارنة مع ذلك نلاحظ أن الترجمة للكتاب المقدس ترجمت الكلمتين العبريتين (حِمْدَه) و(شالوم) إلى (الأمنية) و(السلام) على التوالي.

لقد أعطى المعلقون اليهود والنصارى أهمية قصوى للوعد المزدوج الذي احتوته النبوءة المذكورة آنفاً، وكلاهما يفهمان من كلمة (حِمْدَه) نبوءة مسيحانية Messianic، فلو فسرت هذه النبوءة بالمعنى المجرّد لكلمتي (حِمْدَه) و(شالوم) على أنهما (الأمنية) و(السلام) لأصبحت النبوءة لا شيء سوى أمنيات مبهمة غير ذات مغزى، ولكن لو فهمنا معنى كلمة (حِمْدَه) أنها شخصية حقيقية ومن كلمة (شالوم) أنها ديانة منزلة وقوة فعالة، عندئذ لأصبحت هذه النبوءة صادقة ومتحققة في شخصية أحمد ودين الإسلام، ذلك لأن كلمتي (حِمْدَه) و(شالوم) تؤديان بدقة معنى كلمتي (أحمد) و(الإسلام).

ومن المفيد قبل إثبات تحقق هذه النبوءة في (أحمد) و(الإسلام) إيضاح أصول هاتين الكلمتين:

1- لنأخذ كلمة (حِمْدَه): يُقرأ النص بالعبرية الأصلية هكذا (في يافو حِمْدَه كُول هاجوييم) مما يعني حرفياً: (وسوف يأتي حِمْدَه لكل الأمم) والكلمة مأخوذة من اللغة العبرية القديمة أو الآرامية، وأصلها (حِمْدْ) وتُلفظ دون التسكين (حِمِد) مما يعني في العبرية (الأمنية الكبيرة) أو (المشتهى) أو ما يتوق إليه المرء، وفي اللغة العربية يأتي الفعل (حَمِدَ) من جذر الكلمة نفسها (حـ م د) بمعنى الإطراء والمديح.

ومَن هنالك أكثر استحقاقاً للمديح من الشخص الذي يُتاق إليه ويُرغب فيه؟ ومهما تكن المعاني المشتقة من جذر الكلمة تبقَ الحقيقة الحاسمة التي لا جدال فيها هي أن كلمة (أحمد) هي الصيغة العربية لكلمة (حِمْده).

وفي قوله تعالى في سورة الصف في الآية السادسة: ﴿**وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ**﴾ وفي إنجيل يوحنا الذي كتب باليونانية ورد اسم (باراكليتوس Para cletos) وهو صيغة غير معروفة في الأدب الإغريقي، ولكن كلمة (بيريكليتوس Periqlytos) هي التي توافق وتطابق تماماً كلمة (أحمد) في معناها

ومغزاها، ولا بد أنها كانت الترجمة اليونانية الأصلية لكلمة (حِمْدَه) الآرامية كما لفظها عيسى المسيح.

2- أما أصل كلمة (شالوم) و(شلاما) بالعبرية، وفي العربية (سلام) و(إسلام) فلا حاجة لأن أثقل على القارئ بتفاصيل لغوية؛ لأن أي متخصص في اللغات السامية يعرف أن كلمتي (شالوم) و(شلام) مشتقتان من أصل واحد وكلاهما تؤديان معنى السلام أو الاستسلام.

ونستشهد بنبوءة أخرى من سفر (ملاخي) وهو الكتاب الأخير من العهد القديم: ***(سوف أرسل رسولي فيمهد الطريق أمامي، وفجأة سوف يأتي إلى هيكله السيد الذي تطلبونه، رسول العهد الذي تُسرون به، إنه سوف يأتي، هكذا قال رب الجموع) (سفر ملاخي3/1).***

ولنقارن بين هذا الوحي الغامض وبين قوله تعالى في الآية الأولى من سورة الإسراء: ﴿**سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ①**﴾ مما يعني أن الشخص القادم فجأة إلى الهيكل حسب سفر حجي وسفر ملاخي هو محمد، وليس المسيح، وإليكم الأدلة على ذلك:

1- أن العلاقة والتشابه بين كلمتي (حِمْدَه) و(أحمد) وبين جذر الكلمة (حـ م د) التي اشتقّتا منها لا تترك أدنى شك بأن الفاعل في عبارة (وسوف يأتي حِمْدَه لكل الأمم) إنما هو (أحمد) أي

(محمد) كما أنه لا يوجد أدنى صلة في الأصل السامي بين كلمة (حِمْدْ) وبين أسماء عيسى وألقابه مثل (عيسى أو يسوع أو المسيح أو المخلّص) حتى في أي حرف من حروفها.

2- حتى لو قال بعضهم إنَّ الجذر العبري (حـ م د هـ) يقرأ (حِمْدَه) هو اسم اعتباري معناه: أمنية، أو مشتهى، أو مدح، فإن ذلك يؤيد ما نقول؛ لأن الصيغة العبرية في أصلها متطابقة تماماً مع الصيغة العربية، وأياً من المعاني تختار لكلمة (حـ م د هـ) فإن صلتها بـ(أحمد) قاطعة، ولا علاقة لها بـ (عيسى).

ولو حافظ القديس جيروم، ومترجمو النسخة السبعينية قبله، على الصيغة العبرية لكلمة (حـ م دهـ) بدلاً من استخدام الكلمة اللاتينية Cupiditas، أو الكلمة الإغريقية Euthymia، لكان من المحتمل أن يحتفظ بها أيضاً مترجمو الملك جيمس الأول الذين أنجزوا الترجمة المجازة (Authorizwd Version) ولاحتفظت بها أيضاً جمعية الإنجيل في الترجمات إلى اللغات الإسلامية.

3- لقد أعاد هيرودس الكبير ترميم وبناء معبد (زوروبابل) الذي قدر له أن يكون أعظم مجداً من هيكل سليمان؛ لأن (ملاخي) تنبأ بأنَّ الرسول العظيم أي: رسول العهد أي: (السيد) أي: سيد الرسل سيزوره فجأة، وهذا ما حصل فعلاً عندما زاره (محمد) في رحلة الليل المعجزة المذكورة في القرآن الكريم في سورة الإسراء.